

الفصل الرابع

المخطوطات المزوقة بالتصاوير

لا تقوم دراسة التصوير الإسلامي بصفة أساسية على التصاوير التي تزين صفحات المخطوطات أو توضح نصوصها^(١)، ولقد وصلتنا نصوص قديمة تشير إلى عناية المسلمين بتزويق المخطوطات منذ القرون الأولى (ومن أوضح هذه النصوص ما جاء في كتاب «كليلة ودمنة» الذي ترجمه عبد الله بن المقفع في أيام الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور في حوالي سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) : أنه «قد ينبغي للناظر في كتابنا هذا ألا تكون غايته التصفح لتزويقه»، وأن من أغراض الكتاب الأربعة «إظهار خيالات الحيوان بصنوف الأصباغ والألوان ليسكون أنساً لقلوب الملوك، ويكون حرصهم عليه أشد للزهوة في تلك الصور» و «أن يكون على هذه الصفة فيتخذ الملوك والسوقة، فيكثر بذلك انتساخه ولا يبطل فيخلق على مرور الأيام، ولينتفع بذلك المصور والناسخ أبداً^(٢)».

ومع هذا فلم تصلنا مخطوطات مزوقة بتصاوير ذات قيمة فنية ترجع إلى ما قبل أواخر القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)

وتنقسم التصاوير في المخطوطات الإسلامية إلى نوعين أساسيين : النوع الأول يشمل التصاوير التي توضح نصوص الكتب العلمية، والنوع الثاني يشمل التصاوير التي تزوق الكتب الأدبية.

(١) يرجع ذلك إلى ندرة ما استطاع علماء الآثار والفنون كشفه من الصور التي كانت تزخر بالمباني الإسلامية. انظر الفصول الثلاثة السابقة.

(٢) كليلة ودمنة. المطبعة الأميرية بالقاهرة. صفحة ٧٣.

وتشتمل كثير من الكتب العلمية - بحكم موضوعها - على تصاوير علمية بحثة لا تدع مجالاً للإبداع الفني . وقد لا تحتوي على رسوم آدمية أو حيوانية مثل بعض كتب النبات والجغرافية والهندسة .

غير أن كتباً علمية أخرى تضم تصاوير يمكن أن تدخل ضمن الإطار الفني إلى جانب أهميتها العلمية ؛ وربما يرجع ذلك إلى اشتغالها على رسوم آدمية وحيوانية . وقد عني مؤرخو الفنون ببحثها من الوجهة الفنية البحتة : فدرسوا أساليبها ، وقسموها حسب طرزها إلى مدارس التصوير المختلفة . »

ومن أشهر الكتب العلمية المزوقة بالتصاوير « كتاب الحيل الجامع بين العلم والعسل » لابن الرزاز الجزري . ومن المعروف أن نور الدين محمد بن قرا ارسلان - أحد سلاطين بني أرشق في ديار بكر - كان قد كلف في حوالي سنة ١١٨١م ابن الرزاز الجزري أن يكتب مقالا عن مخترعاته من الحيل الميكانيكية . وقد أتم الجزري كتابه في سنة ١٢٠٦م ؛ ويشتمل الكتاب على وصف للآلات المختلفة من ضاغطة ورافعة وناقلة ومتحركة (١) . وقد فقد المخطوط الأصلي الذي كتبه الجزري وأهداه إلى السلطان الأرتقي ؛ غير أنه من المسلم به أن هذا المخطوط كان موضحاً بالتصاوير وذلك لأن النسخ المتأخرة التي وصلتنا من هذا الكتاب

(١) عرف المسلمون كتباً أخرى من هذا النوع . انظر مثلاً : أحمد تيمور : التصوير عند العرب صفحة ٤٢ - ٤٣ و ٧٩ - ٨١ و ١٨١ - ١٨٢ ؛ جرجي زيدان : تاريخ المدن الإسلامي جزء ٥ صفحة ٤٣ - ٤٤ . وانظر أيضاً :

Carra de Vaux, Les Penseurs de l'Islam; Hauser (F.), Über das Kitab al-Hijal, das Werk über den sinnreichen Anordnungen der Benu Musa; Wiedermann (E.), Beiträge zur Geschichte der Naturwissenschaften, X Zur Technik bei den Arabern (Erlangen 1906); Wiedermann (E.) und Hauser (F.), Über die Uhren im Bereich der islamischen Kultur (Haile 1915)

الدكتور زكي محمد حسن : مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي . سومر ، المجلد ١١ ،

تحليلها صور ظهر من بينها أحد الرسوم الأدمية وقد كتب عليه اسم نور الدين محمد (١١٧٤ م — ١١٨٥ م) ^(١)؛ ومن جهة أخرى يلاحظ أن هناك تشابهاً كبيراً بين الرسوم في النسخ المختلفة التي وصلتنا ، وأنها جميعاً توضح مميزات متشابهة في الأسلوب وطريقة الرسم على الرغم من اختلاف عصورها وأمكنة نسخها . وذلك كله يرجح أن الرسوم كانت تنقل بدقة وأمانة ، وأن النسخ جميعها ترجع إلى أصل واحد قد نقلت عنه ؛ وليس من شك في أن هذا الأصل هو النسخة الأصلية .

وقد وصلتنا عدة نسخ من هذا الكتاب . ومن أهم هذه النسخ مخطوط محفوظ في طوبقانبوسراي في استانبول (رقم ٣٤٧٢) ؛ وقد نسخه محمد بن يوسف ابن عثمان في سنة ٦٥٢ هـ (١٢٥٤ م) ويشتمل هذا المخطوط على ٨٩ ورقة على بعضها رسوم توضح الآلات الميكانيكية المختلفة ، وما يتصل بتركيبها من صور آدمية وحيوانية ورسوم طير ^(٢) .

ومن نسخ هذا الكتاب أيضاً مخطوط ثان حظى بسكثير من الدراسات . ويوجد جزء منه في متحف الفنون الجميلة في بوسطون ؛ وكان أمناء بوسطون يعتقدون أن هذا الجزء ينتمي إلى المخطوط الأصلي الذي تمت كتابته في سنة ٦٠٦ م وذلك بناء على صلته الوثيقة بالفن المسيحي الذي ظهر تأثيره في التصاوير التي

(١) في مكتبة أوكسفورد نسخة ترجم إلى سنة ١٤٨٦ م : Oxford Cravely Manuscript 27 يقرأ على أحد الرسوم الأدمية في تصاويرها اسم « نور الدين محمد » .
(٢) الدكتور زكي محمد حسن : مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي . مجلة سومر ، المجلد ١١ ، جزء ١ ، صفحة ٧٦ . الأطلس الفنون الزخرفية شكل ٨٨٤ .

Stehoukine, Un manuscrit du traité d'al-Jazari sur les automates du VIIe siècle de l'hégire ? in Gazette des Beaux-Arts, 6e période, XI, 1934, p. 134-140; HoHis (H.), Page from an Automata Manuscript (in Bulletin of the Cleveland Museum of Art, XXXIII, 1946, p. 87)

تنسب إلى ديار بكر^(١). غير أنه أصبح من الثابت أن هذا الجزء المحفوظ في متحف
الفنون الجميلة في بوسطن — فضلا عن تصاوير أخرى موزعة في بعض متاحف
أوروبا وأمريكا ومجموعتهما الفنية^(٢) — قد نزع من مخطوط محفوظ الآن
في مكتبة أياصوفيا في استانبول. وقد قام بنسخ هذا المخطوط في مصر خطاط
اسمه محمد بن أحمد في شهر صفر من سنة ٧٥٥ هـ (١٣٥٠ م) لأمر تركي كان
في خدمة السلطان الصالح صلاح الدين من سلاطين المماليك البرجية في مصر^(٣).
ولقد ظفرت تصاوير هذا المخطوط بعناية كثير من الدارسين^(٤). ومن أبعدها

Ananda K Coomaraswamy, The Treatise of al-Jazary on (١)

Automata

(٢) من هذه التصاوير صورة في متحف اللوفر تمثل الساعة ذات الطواويس (الدكتور
زكي محمد حسن : مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي مجلة سومر ، المجلد ١١ ، جزء ١
صفحة ١٧ ؛ أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية شكل ٨٨٧) وتصورة في مجموعة
ميناسيان بالولايات المتحدة (الدكتور زكي محمد حسن : مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي
المرجم نفسه لوحة ٥ شكل ٨ ؛ أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية شكل ٨٨٥)
وتصورة تمثل ساعة مائية كانت في مجموعة مارتن (الدكتور زكي محمد حسن : أطلس الفنون
الزخرفية والتصاوير الإسلامية شكل ٨٨٦).

Fiefstahl (R.), The Date and Provenance of the Automata (٣)

Miniatures (in The Art Bulletin, XI, 1929, p. 206 - 214 ; Mayer (L. A.),
Zum Titelblatt der Automata Miniaturen (in Orientalistische Literatur-
zeitung, XXXV, 1932, cols. 165 - 166; Olidden (H. W.), A Note on The
Automata of al Djazari (in Ars Islamica, III, 1936, p. 115 - 116) ; Wittke
(P.), Datum und Herkunft der Automaten - Miniaturen (in Der Islam,
XIX, 1931, p. 177 - 178).

Creswell (K. A. C.), Dr. F. R. Martin's Manuscript Treatise (٤)

on Automata (in "The Year Book of Oriental Art and Culture, 1924 -
1925, p. 31-4); Coomaraswamy, The Treatise of al-Jazari on Automata.
Leaves from a manuscript of the Kitab li Macrifat al-hiyal al-Handasiya
in the Museum of Fine Arts, Boston. Communications to the Trustees,
VI, 1924) ; Stehoukine, Les Miniatures Persanes, p. 30-23; Sarre und
Martin, Meisterwerke muhammedanischer Kunst in Munchen, I, pl 5;
Sakisian, La Miniature Persane fig. 21; Wiedermann (E) und Hauser
(F.), Ueber eine Palasttüre und Schlösser nach al-Gazari (in Der Islam,
XI, 1921, p. 213 25; Bloenet, Musulman Painting, pl. 35.

مجموعة تمثل الساعات^(١) .

وفي مجموعة كيبوركيان بانولايات المتحدة مخطوط آخر من كتاب الحيل تم نسخه في سنة ٧١٥ هـ (١٣١٥ م) . ويحتفظ متحف فرير في واشنطن بمجموعة من تصاوير هذا المخطوط^(٢) .

وبالإضافة إلى ذلك توجد نسخة رابعة من الكتاب نفسه في مكتبة أو كسفورد تم نسخها في القاهرة في سنة ١٤٨٦ م^(٣) ، ولا تختلف رسومها عن رسوم المخطوطات السابقة .

ومن الكتب العلمية أو الشبيهة بالعلمية التي وصلتنا منها نسخ موشحة بالتصاوير ترجمة كتاب الترياق لجالينوس . وأهم نسخ هذا الكتاب مخطوط كشفه الأستاذ الدكتور بشر فارس في المكتبة الأهلية في باريس^(٤) . ويحتوي هذا المخطوط على ما يقال بأنه « جوامع المقالة الأولى من كتاب جالينوس في المعجونات التي ذكر فيها معجون الدرزيق خاصة بتفسير يحيى النحوي الاسكندراني » . وقد كتب هذا المخطوط محمد بن عبد الواحد ابن أبي الحسن بن أحمد في ربيع الأول سنة ٥٩٥ هـ (١١٦٩ م) . وليس للمخطوط أية قيمة علمية ، وإنما هو أقرب إلى الخرافات والأساطير^(٥) ويشتمل المخطوط على ثلاث عشرة صفحة مصورة لأشكال النبات وجدولا لرسوم الحيات ،

(١) انظر : أحمد تيمور : التصوير عند العرب . إخراج الدكتور زكي محمد حسن : صفحة ١٨٢ و ٢٣٧ و ٢٣٨ .

(٢) الدكتور زكي محمد حسن : مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي . مجلة سومر ، المجلد ١١ ، جزء ١ صفحة ١٦ شكل ٧ .

(٣) Oxford Gravelly Automata Ms 27 .

(٤) B. Farès, Le Livre de la Thériaque (٤)

الدكتور زكي محمد حسن : مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي . مجلة سومر ، المجلد ١١ ، الجزء ١ صفحة ١٣ — ١٤ وشكل ٣ ؛ أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية شكل ٨٥٦ — ٨٦٠ .

بالإضافة إلى مجموعة صور تمثل مشاهير الأطباء الأقدمين : كل منهم في غرفته يطالع أو يحاور بعض تلاميذه .

وبالمسكبة الأهلية بمدينة فيينا نسخة غير مؤرخة من الكتاب نفسه ؛ ويحاول بعض العلماء إرجاعها إلى العقد الثالث أو الرابع من القرن الثالث عشر بعد الميلاد ، في حين يميل البعض الآخر إلى إرجاعها إلى ما بعد ذلك بنحو قرن من الزمان . ويضم هذا المخطوط غرة أشتمل على مناظر لموضوعات مختلفة ، وكذلك إحدى عشرة تصويرة تمثل صور مشاهير الأطباء الأقدمين ، وأنواع الأفاعى ، ورسوما توضح بعض الحالات التي عرضت لهؤلاء الأطباء^(١) .

ومن المسكبة العلمية الإسلامية التي تضم تصاوير توضح نصوصها كتاب يحتوي على الترجمة العربية لكتاب ديسقوريدس^(٢) ، ويسمى بكتاب الخشائش أو خواص العقاقير أو خواص الأشجار . وقد وصلتنا منه عدة نسخ تشتمل على تصاوير . ومن أهم هذه النسخ مخطوط : جز ، منه محفوظ في مكتبة طوبقابوسراي في استانبول ، وبعض تصاوير منه محفوظة في متاحف ومجموعات فنية أخرى ؛ وقد كتب هذا المخطوط عبداللّٰه بن الفضل في سنة ٦٣١ هـ (١٢٢٤ م) ؛ ومن تصاوير هذا المخطوط رسوم تمثل بعض الأطباء يقومون بإعداد الأدوية ، أو بإجراء بعض العمليات الجراحية^(٣) .

(١) الدكتور زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصوير الإسلامية شكل ٨٦١ .

K. Hloter, Die Galen-Handschrift und die Makamen des Hariri der Wiener Nationalbibliothek (in Jahrbuch der Kunsthistorischen Sammlungen in Wien, n. F, XI, 1937, p 1-48

Materia Medica (٢)

(٣) الدكتور زكي محمد حسن : مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي صفحة ١٤ وشكل

٦ ؛ أطلس الفنون الزخرفية والتصوير الإسلامية شكل ٨٧٣ - ٨٧٤ ؛

H. Buehthal, Early Islamic Miniatures From Baghdad (in Journal of the Walters Art Gallery V, 1942, p. 18 - 28; E. Kühnel, Islamische Miniaturmalerei, p, 20, fig 4-6; L. Binyon, Wilkinson and Gray, Persian Miniature Painting, p. 25, pl, IX a ; G. Marlean et H. Vever, Miniatures Persanes vol. I; F. Martin, The Miniature Painting and Painters vol. II.

وفي ضريح الإمام الرضا بمدينة مشهد نسخة أخرى من هذا الكتاب تضم
غدا من التصاوير^(١) . وتشتمل هذه النسخة على مقدمة من أربع صفحات
كتبها مهران بن منصور بن مهران ، وذكر فيها أنه كتب ترجمة جديدة للكتاب
أهداها إلى الأمير نجم الدين أبي من أمراء بني ارتق في ميفارقين (١١٥٢ -
١١٧٦ م)^(٢) .

وتحتفظ المكتبة الأهلية في باريس بعدد من التصاوير ربما كانت ورقات
من مخطوط آخر من الكتاب نفسه^(٣) .

وقد عني المسلمون في العصور الوسطى بجزء يتركب العامة التي تتعلق
بالحيوان ؛ وتتكلم هذه الكتب عادة عن عادات الحيوان وسوكه ، وعن
الأدوية التي يمكن تركيبها من أعضائه . ويمكن اعتبار هذه الكتب حقة بين
كتاب ارسطو عن «التاريخ الطبيعي» وبين بواكير المؤلفات الأورو بية في القرنين
السادس عشر والسابع عشر^(٤) . وقد وصلتنا مجموعة من هذه الكتب توضحها تصاوير :
ومنها كتاب البيطرة المحفوظ بدار الكتب المصرية ؛ وهو مختصر رسالة لأحمد بن
حسن بن الأحنف ، وقد نسخها علي بن حسن بن هيبه الله في بغداد في آخر
رمضان سنة ٦٠٥ هـ (آخر مارس سنة ١٢٠٩ م) . ويضم المخطوط ٣٩ تصويرة
تشتمل على صور خيل و آدميين ، وتوضح أمراض الخيل وطريقة علاجها^(٥) .

(١) عرض هذا المخطوط في المعرض الدولي للفن الإيراني في لندن سنة ١٩٢١ ، وكذلك
في معرض آخر في نيويورك . الدكتور زكي محمد حسن : مدرسة بغداد صفحة ١٤ — ١٥ .

(٢) Florence Day, Mesopotamian Manuscripts of Dioscorides (in
Bulletin of the Metropolitan Museum of Art, VIII, 1950 p. 273-280.

(٣) Les Arts de l'Iran : L'ancienne Perse et Bagdad. Catalogue
de l'Exposition de la Bibliothèque Nationale, rédigé par H. Corbin,
p. 129.

(٤) الدكتور زكي محمد حسن : مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي صفحة ١٢ ؛ أطلس

الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية شكل ٨٦٢ — ٨٦٥ .

J. Stichoukine, Les Manuscrits illustrés Musulmans de la Bibliothèque
du Caire (Gazette des Beaux-Arts, 6e periode XII, 1935, p. 138-140) ;
H. Buchthal, Early Islamic Miniatures From Baghdad (in Walters Art
Gallery Journal, V. 1942, p. 19-39).

وفي المكتبة الأمبروزية بمدينة ميلانو جزء من مخطوط من كتاب الحيوان للجاحظ يضم تصاوير ترجع إلى نهاية القرن الثالث عشر أو إلى النصف الأول من القرن الرابع عشر بعد الميلاد^(١). ويحتفظ المتحف البريطاني في لندن بنسخة مزوقة بالتصاوير من كتاب نعت الحيوان^(٢). وليس بهذا المخطوط ما يشير إلى كاتبه أو مكان كتابته، إلا أنه من المرجح أنه كتب في بغداد في القرن الثالث عشر بعد الميلاد^(٣) ومن تصاوير الكتاب صورة تمثل أرسطو الذي ينسب إليه المقال.

ويعتبر كتاب منافع الحيوان لابن بختيشوع من أهم كتب الحيوان التي عني المصورون بتزويقها في العصور الوسطى. وقد وصلنا من هذا الكتاب بعض مخطوطات مزوقة بالتصاوير. ومن هذه المخطوطات نسخة فارسية محفوظة في مجموعة مورجان في نيويورك^(٤) تضم ٩٤ تصويرة؛ وتشير بعض نصوصها إلى أنها تم نسخها في مراغة للسلطان غازان خان الذي حكم إيران من سنة ٦٩٤ هـ إلى سنة ٧٠٣ (١٢٩٥ - ١٣٠٤ م)^(٥)؛ وقد أورد هذا النص تاريخاً لا يتضح فيه رقم الآحاد، ولا يظهر إلا ما يدل على المئات وهو ستائة؛ وما يدل على العشرات وهو تسعون. وبما أن السلطان المذكور لم يتول السلطنة إلا في سنة ٦٩٤ هـ فمن الواضح أن هذا المخطوط قد نسخ فيما بين سنتي ٦٩٤ هـ و٦٩٩ هـ. وقد يسكون التاريخ

(١) الدكتور زكي محمد عيسى: مدرسة بغداد صفحة ١٥؛ الأطاس شكل

٨٩١ - ٨٩٥.

O. Löfgren and G. J. Lamm, Ambrosian Fragments of an illuminated manuscript containing the Zoology of al-Gabiz. Uppsala 1946.

(٢) رقم 2784. Or.

(٣) The Pierpont Morgan Library

(٤) بالكتاب نس آخر يشير إلى أنه تم نسخه في سنة ٦٩٠ هـ. ومن الواضح أن هذا

التاريخ غير أصيل إذ أن السلطان غازان خان لم يبل السلطنة إلا في سنة ٦٩٤ هـ/١٢٩٥ م.

M. S. Dimand, A Handbook of Muhammadan Art. 2nd ed. p. 28.

غير الواضح « سبعة » أو « تسعة » مما يثبت أن الخطوط قد نسخ في سنة ٥٦٩٧ هـ أو في سنة ٦٩٩^(١) . وفي الاسكوريال بأسبانيا مخطوط فارسي آخر من الكتاب نفسه بشم عددا من التصاوير ، وقد كتبه علي بن محمد بن البرقيهم الموصلي في سنة ١١٣٥٤^(٢) .

ومن المخطوطات المزوقة التي يمكن ضمها إلى هذا النوع من المؤلفات مخطوط فارسي من « كتابي سمكي عيار » محفوظ في المكتبة البودلية في او كسفورد^(٣) ، وكذلك مخطوط آخر من كتاب عجائب الخواص للقزويني في مدينة ميونخ كتبه طيب من دمشق يدعى محمد بن محمد بن علي^(٤) ؛ ويعتقد بعض العلماء أنه تم نسخه في مدينة واسط^(٥) . وفي مجموعة السيدة زرد هوومان ببرلين مخطوط غير كامل من كتاب عجائب المخلوقات للقزويني كتب في مصر في القرن الرابع عشر أو الخامس عشر^(٦) .

(١) المرجع نفسه ؛ The Animal Lore of the Past (in Natural History, December 1938, vol. LXVII, No. 10, p. 558-567.

(٢) Gazette des Beaux Arts, 1935, 14, p. 235-248

(٣) A. U. Pope, A Survey of Persian Art, vol. 5, Pl. S15 A

(٤) الدكتور زكي محمد حسن : مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي صفحة ١٥ .

K. Holter, Die islamischen Miniaturhandschriften vor 1350 (in Zentralblatt für Bibliothekswesen LIX, 1937) p. 30, No 82.

J. Ruska, Qazwinistudien (in Der Islam, IV, 1913. p. 260; (٥)

H. Buchthal, O. Kurz and R. Ettinghausen. Supplementary Notes to K. Holter's Check List of Islamic Illuminated Manuscripts before A.D. 1350 (in Ars Islamica, VII, 1940) p. 162, No. 82.

(٦) الدكتور زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية صفحة ١٧ هـ

شكل ٨٨٩ .

E. Kühnel, Islamische Miniaturmalerei, p. 54, pl. 33; Ph. Schulz, Die Persisch-Islamische Miniaturmalerei, I, pl. B and C; Arnold, Painting in Islam, p. 84, pl. 16; L. Binyon, Wilkinson and Gray, Persian Miniature Painting, p. 26, pl. 6; Pope, A Survey of Persian Art, II, p. 1840-1841, pls. 853-854.

١٠٩ وبالإضافة إلى كتب الحيل الميكانيكية والنبات والحيوان عنى المسلمون في العصور الوسطى بتوضيح كتب الفلك بالتصاوير التي تشتمل على صور لرموز البروج ، والنجوم والكواكب . وقد وصلنا عدد من المخطوطات الفلكية لكتاب مجموعات النجوم وصور الكواكب الثابتة لأبى الحسين عبد الرحمن ابن عمر الصوفى : منها نسخة محفوظة في مكتبة طوبقا بوسراى فى استانبول تم نسخها فى سنة ٥٢٦ هـ (١١٣٠ - ١١٣١ م) وتضم ٤٦ صورة (١) ، والنسخة الثانية بمكتبة Fatih Kütüphanesi فى استانبول أيضا وترجع إلى سنة ٥٣٠ هـ (١١٣٤ - ١١٣٥ م) (٢) . وفى الفاتيكان مخطوط عن الفلك أيضا تم نسخه فى سراكش فى سنة ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) . وفضلا من ذلك يحتفظ متحف المتروبوليتان للفن فى نيو يورك بمخطوط آخر من كتاب مجموعات النجوم وصور الكواكب الثابتة لعبد الرحمن الصوفى (٣) . كما كتب للسلطان التيمورى أولوغ بك بن شاه رخ فى مدينة سمرقند قبل عام ٨٤١ هـ (١٤٣٧ م) مخطوطا للكتاب نفسه يضم كثيرا من الرسوم الأدمية وصور الطير والحيوان التى ترمز إلى مختلف البروج والنجوم (٤) .

(١) رقم ٢٤٩٣ .

(٢) رقم ٣٤٢٢ . K. A. Holter . المرجع نفسه .

(٣) الدكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية صفحة

٥٢٤ شكل ٨٢٢ مكرر و ٨٢٣ مكرر .

Joseph Upton, A Manuscript of the Book of the Fixed Stars, Metropolitan Museum Studies, IV, part 3, March 1933

(٤) الدكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية صفحة

٥٢٥ شكل ٨٢٨ مكرر .

E. Blochet, Peintures des Manuscrits Orientaux de la Bibliothèque Nationale, p 10-11; Blochet, Musulman Painting, pl, XCI: Euluminures, p. 85-87.

« ومن المکتب التي تدخل في نطاق المکتب العلمية ككتاب عن « ألعاب الفروسية » محفوظ بمكتبة الفن الإسلامي بالقاهرة^(١) .

وعلى الرغم من كثرة المخطوطات العلمية المزوقة بالتصوير ، وإقبال مؤرخي الفنون على دراستها فإن تصاویر هذه المکتب يقل فيها عادة الطابع الفني : ذلك أنها لا يقصد بها إلا تفسير النصوص وشرحها وتوضيحها دون زيادة أو تزويق ، أي أنها جزء لا يتجزأ من المنصوص نفسها ؛ ومن ثم كانت في كثير من الأحيان تنقل نقلا يكاد يكون تاما من المخطوطات الأصلية حتى أن الصور ذات الموضوع الواحد في المخطوطات المختلفة تتشابه دون اختلاف كبير على الرغم من طول الزمن الذي يفصل بينها ، وعلى الرغم من اختلاف الأقطار التي صورت فيها .

غير أن الطابع الفني أكثر ظهورا وتميزا في التصاویر التي تزوق المکتب الأدبية : ذلك أن المصور لم يكن يعنى في هذه التصاویر بتوضيح النص بقدر عنايته برسم صورة جميلة تتجلى فيها مهارته ، ومن ثم كان يضيف إلى القيمة الأدبية للمکتب قيمة فنية أخرى . ومن هنا كانت المخطوطات الأدبية المزوقة ذات الموضوع الواحد كثيرا ما تشمل تصاویر تختلف من حيث الموضوع والتصميم والأسلوب والطابع ، وذلك بحكم اختلاف الفنان أو القطر أو العصر أو المدرسة الفنية .

ولقد أقبل المسلمون في العصور الوسطى على تزويق كثير من مخطوطات المکتب الأدبية . وربما كان أقدم المکتب الأدبية التي عنى المسلمون بتزويقها بالتصاویر كتاب كيلة ودمنة لابن المقفع . ويشتمل هذا المکتب على مجموعة

(١) الدكتور زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاویر والإسلامية شكل ٨٩٧ .

من القصص الواعظة تدور حول الحيوان وترد على لسانه : وقد كتب « كليلة ودمنة » في أول أمره باللغة السنسكريتية في حوالى القرن الثالث الميلادى ، ثم نقل إلى البهلوية (الفهلوية) في القرن السادس ، وأخيرا نقله عبد الله بن المقفع إلى اللغة العربية في حوالى سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) . وكان الكتاب فى اللغة الهندية يشتمل على اثنى عشر بابا . ثم أضيف إليه ثلاثة أبواب عند ترجمته إلى الفارسية ، وأخيرا زيد عاميه ستة أبواب أخرى عند ترجمته إلى اللغة العربية ، وهكذا أصبح الكتاب فى صورته العربية يشتمل على ١٦ بابا . وتعتبر الترجمة العربية هى أصل الكتب المعروفة من كليلة ودمنة سواء منها العربية وغير العربية^(١) .

وقد وصفنا من كتاب كليلة ودمنة نسخ كثيرة مزوقة بالتصوير^(٢) . وقد سبق أن أشرنا إلى أن هذا الكتاب قد زوقت نسخته الأصلية بالصورة كما يستشف من مقدمة الكتاب نفسه^(٣) . غير أن أقدم ما لدينا من النسخ المزوقة بالتصوير لا يمكن أن يرجع إلى ما قبل القرن الثالث عشر بعد الميلاد . ومن أقدم هذه النسخ مخطوط محفوظ فى المكتبة الأهلية فى باريس^(٤) يشتمل على ٩٨ تصويرة من بينها ست تصاوير أضيفت فى القرن الثامن عشر . وليس به نصوص تشير إلى تاريخه أو مكان نسخه^(٥) . وفى المكتبة نفسها مخطوط آخر غير مؤرخ

(١) يعتقد أن الترجمة السريانية القديمة قد نقلت مباشرة عن البهلوية .

انظر الدكتور جمال حمزة : كليلة ودمنة فى التصوير الإسلامى مجلة الشهر ، العدد

الثالث — مايو سنة ١٩٥٨ صفحة ١٢ .

(٢) B. Gray, Fourteenth-Century Illustrations of the Kalilah and

Dinnab, Ars Islamica, VII, 1949, p. 134—140 ; D. S. Rice, A Miniature in an Autograph of Shihab ad-Din Ibn Fadlallah al-Umari, The Bulletin of the School of Oriental and African Studies, XIII 4, 1951, p. 862-863,

(٣) انظر صفحة ٩٢ .

(٤) رقم عربى ٣٤٦٥ .

(٥) الدكتور ركن محمد حسن : مدرسة بغداد فى التصوير الإسلامى صفحة ٢٠ — ٢١

وشكل ١٦ ؛ أطلس الفنون الزخرفية والتصوير الإسلامى صفحة ٥١٧ وشكل ٨٨٨ .

أيضاً^(١) ، ويشتمل على ٩٧ تصويرة أضيفت إليها ثلاث تصاوير فيما بعد^(٢) .
وتحتفظ المكتبة البوذية في أوكتسفورد بنسخة مؤرخة ترجع إلى سنة ١٣٥٤ م^(٣) ،
وتضم ٧٦ تصويرة^(٤) . ويمتلك ديوت^(٥) سبع صفحات مصورة من نسخة
فارسية^(٦) ، كما توجد صور أخرى في المكتبة الأهلية في باريس^(٧) ، وكذلك
مجموعة من التصاوير في سرقة (البوم) للشاه طهماسب في مكتبة الجامعة
باستانبول^(٨) ، ونسخة أخرى في مكتبة ميونخ . وبالإضافة إلى ذلك وصلنا عدد
من النسخ الفارسية التي ترجع إلى عصور أحدث : منها نسخة محفوظة في مكتبة
قصر جاستان بطهران وتنسب إلى مدينة هراة^(٩) . ونسخة ثانية في مكتبة طوبقا
بوسراي في استانبول كتبت في هراة في سنة ١٢٣٠ م .

H. Buchtal, *Indian Fables in Islamic Art*, Journ. Royal Asiatic Society, 1911, p. 317-424; *Les Arts de l'Iraq, l'Antienne Perse et Bagdad*, Bibliothèque Nationale, Paris, p. 120-125.

(١) رقم عربي ٣٤٦٧ .

(٢) الدكتور زكي محمد حسن : مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي صفحة ٢١ شكل ١٧ .

Bloch, *Musulman Painting*, Pls. XIII—XVI; *Enluminures*, p. 55-6, Pls. VI—VII; Sakisian, *La Miniature Persane*, fig. 11-13.

(٣) رقم Pococoke 400 .

K. Holter, *Die Galen-Handschrift und die Makamen des Hariri des Wiener Nationalbibliothek*, Jahrbuch der Kunsthistorischen Sammlungen in Wien, n. F., XI, 1937, fig. 30.

(٤) Demotte .

(٥) Pope (A. U.), *A Survey of Persian Art*, V, pl. 815 b.

(٦) المرجع نفسه لوحة ١٨١٦ و ٨١٧ .

(٧) الدكتور زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية صفحة

٥٢٢ شكل ٨١٢ مكرر ؛ الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي صفحة ٩٦ .

Gray, *Die Kalilah wa Dimna der Universität Istanbul*, Pantheon, XII, p. 230-282; E. Fehmy and Stehoukine, *Les Manuserits orientaux illustrés de la Bibliothèque de l'Université de Stamboul*: Pope, *Survey*, II, p. 1836-1837, V. pls. 843-844.

(٨) Binyon, *Wilkinson and Gray. Persian Miniature painting*, pls. (٩)

28, 34, 36; Pope, *Survey*, V pls. 865-868.

ومن أشهر الكتب الأدبية الإسلامية التي شغف المسلمون بتزويقها بالصور كتاب مقامات الحريري . وقد ألفه أبو محمد القاسم بن علي الحريري في الربع الأول من القرن الثاني عشر بعد الميلاد ، وقدمه إلى الوزير أنوشروان بن خالد وزير السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وزير الخليفة المسترشد بالله ، والمتوفى سنة ٥٣٢ هـ (١١٣٧ م) .

وتؤلف المقامات مجموعة من القصص القصيرة ذات طابع معين يحكيها أحد أثرياء العرب هو الحرث بن همام ، ويذكر في كل منها حادثة شاهدها بنفسه ، وكان بطلها يدعى أبا زيد السروجي . ويتمثل هذا الرجل في المقامات كشيخ احتترف الأدب ثم ضاقت به سبل العيش فخرج من بلده سروج في أعلى الفرات ، ثم أخذ يفتال على الناس بطرق شتى لا تخلو من المرح والدعابة ، وفي الوقت نفسه مستغلا مهارته الأدبية في تحقيق أغراضه ، مع الإشارة إلى مافى مجتمعه من عيوب ومساوي^(١) .

وقد استهوت هذه المقامات بروعتها الأدبية ، وجمال أساليبها ، ولطف دعابتها المصورين ، فعنوا بتزويقها بالتصوير ، وتمثيل قصصها بالرسوم حتى يمكن أن نقرر أنه لم يخط كتاب عربي بما حظيت به هذه المقامات من عناية المصورين .

واقدم وصلنا عدد من مخطوطات المقامات المزوقة بالتصوير موزعة بين دور الكتب في العالم . وتحتفظ المكتبة الأهلية في باريس بعدة مخطوطات تشمل على تصاوير . ومن هذه المخطوطات مخطوط تم نسخه في سنة ٦١٩ هـ (١٢٢٠ م)

(١) حسين الباشا : أبو زيد السروجي بين الأدب والفن . المجلة العدد ١٧ سنة ١٩٥٨ : الدكتور عبد الوهاب عزام : مقدمة الشاهنامة ، صفحة ٩٨ .

(١) (١٢٢٣ م) ، ويضم ٣٩ تصويراً^(١) : ومخطوط ثان كتبه يحيى بن محمود بن يحيى الواسطي في سنة ١٦٣٤ هـ (١٢٣٧ م)^(٢) ويضم ٩٩ تصويراً^(٣) ، وكان من قبل في مجموعة شيفر : ومخطوط ثالث غير مؤرخ^(٤) يشتمل على ٧٧ تصويراً^(٥) . وفي المتحف البريطاني مجموعة أخرى من مخطوطات المقامات المزوقة بالتصاوير : منها مخطوط يشتمل في حواشيه على تاريخ يظهر منه «السادس عشر من ذي الحجة سنة ستائة و . . .» ويضم ٣١ صورة أصابية فضلاً عن صورة أضيفت في وقت

(١) رقم عربي ٦٠٩٤ .

(٢) الدكتور زكي محمد حسن : مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي صفحة ١٧ — ١٨ ؛
أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية صفحة ٥١٣ — ٥١٤ شكل ٨٦٩ و ٨٧٠ .

Buchthal (H.), *Helensitic Miniatures in Early Islamic Manuscripts*, *Ars Islamica*, VII, 1949, p. 120. fig. 1, 3, 6, 8, 9, 13, 14, 16, 17, 19, 22, 32, 37, 40, 43; *The painting of the Syrian Jacobites and its relation to Byzantine and Islamic Art*, *Syria*, XX, p. 136-150; *Three illustrated Hariri Manuscripts in the British Museum*, *Burlington Magazine*, LXXVI, 1940; E. Kühnel, *Die Bagdader Malerschule auf der Ausstellung iranischer Kunst in Paris 1938*, *Pantheon*, XXIII, 1939, p. 204 a & b.

(٣) رقم عربي ٥٨٤٧ .

(٤) الدكتور زكي محمد حسن : مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي صفحة ١٨ ؛
أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية صفحة ٥١٤ — ٥١٦ شكل ٨٧٥ — ٨٧٧
و ٨٧٩ و ٨٨٠ — ٨٨٣ ؛ *Les Arts de l'Iran : L'ancienne perse et Bagdad* ؛
Catalogue de l'Exposition de la Bibliothèque Nationale, rédigé par H. Corbin, Paris 1938, pls VIII a, IX a, b, XII a; Kühnel, *Miniaturmalerei im islamischen Orient*, 12, 13; Buchthal (H.), *Early Islamic Miniatures from Baghdad*, *Journal of the Walters Art Gallery*, V, 1942 fig. 32, 33, 37, 38, 48; W. R. Valentiner, *The Front Plane Relief in Mediaeval Art*, *The Art Quarterly*, II, 1939, fig 7, p. 162.

(٥) رقم ٣٩٢٩ .

(٦) الدكتور زكي محمد حسن : مدرسة بغداد صفحة ١٩ ؛ الأطلس صفحة ٥١٤ —
٥١٥ وشكل ٨٧١ و ٨٧٢ ؛
Les Arts de l'Iran, pls VIII b, X b, XI a; Blochet, *Euluminures* pls II-a, b, III a; Kühnel, *Die Bagdader Malerschule* pl. 205 b.

متأخر^(١)؛ ومنها مخطوط ثانٍ يشتمل على ٨٤ تصويراً^(٢).

وبالإضافة إلى ذلك يحتفظ المتحف البريطاني بمخطوط كبير نسخ في أول ربيع الآخر سنة ٥٧٢٣ هـ (١٩ أبريل سنة ١٣٢٣ م)^(٣). ومن الملاحظ أن صور هذا المخطوط لم يتم منها غير قليل؛ أما باقي الصور فبعضها لم يكمل تلوينه وتذهيبه، وبعضها الآخر لا يشتمل إلا على خطوط حمراء محددة فقط؛ كما أن بالمخطوط كثيراً من المساحات الفارغة التي كانت قد تركت، وقد رسم فيها فيما بعد صور أشجار وأغصان يمتد بعضها أحياناً إلى النص نفسه. ومن المرجح أن بعض الصور الكاملة في المخطوط رسمت في وقت أحدث من تاريخ كتابة المخطوط وذلك لأنها محددة بخبر أسود في حين أن صور المخطوط الأصلية تحدد بالخبر الأحمر الذي استعمل في رسم الإطار أيضاً. وبالإضافة إلى التصاوير الأصلية في هذا المخطوط أكثر إتقاناً من تصاوير المخطوطيين السابقين ويتضح فيها العناية بالعمارة والمنظور.

ومن مخطوطات المقامات المزوقة المحفوظة بالمتحف البريطاني مخطوط يرجع إلى عصر أحدث من المخطوطات السابقة^(٤)، ويشتمل هذا المخطوط على ٧٨ تصويراً تمتاز بروعة ألوانها، وجودة زخارفها وعمارتها، وإتقان رسوماتها، وبالمباراة في التعبير عن الإحساس والعواطف والمشاعر. ومن الواضح أن بعض تصاوير هذا المخطوط منقول من مخطوطات سابقة مثل المخطوط رقم (Or. 1200) المحفوظ بالمتحف نفسه، ويمكن أن يلاحظ ذلك مثلاً من مقارنة الصورتين اللتين توضحان « الاجتماع في مكتبة البصرة » في المقامة الثانية.

(١) Or 1200

(٢) Add 22, 114

(٣) Add 7293

(٤) Or, 9718 رقم

وفضلا عن ذلك توجد مخطوطات أخرى من مقامات الحريري موزعة في بعض الأقطار الأخرى . ففي المتحف الآسيوي بمدينة لينينجراد^(١) مخطوط غير مؤرخ يضم تصاوير على جانب كبير من الأهمية والجمال^(٢) ، وفي المكتبة الأهلية في قزينا مخطوط آخر^(٣) نسخة أبو الفضل بن أبي أسحق في شهر رجب سنة ٧٣٤ هـ (١٣٣٤ م)^(٤) ، وفي المكتبة البودانية في أوكتفورد مخطوط ثالث^(٥) من المقامات تم نسخه في سنة ٧٣٨ هـ (١٣٣٧ م) ؛ ويضم هذا المخطوط ٣٩ تصويرو^(٦) .

ومن الكتب الأدبية التي زوقت بالتصاوير كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني . وقد عثر على أجزاء من نسخة مخطوطة لهذا الكتاب تشتمل على تصاوير ؛ وقد كتب هذه النسخة محمد بن أبي طالب البدرى في سنة ٦١٤ هـ (١٢١٧/١٢١٨ م) . وكانت هذه النسخة تتألف من عشرين جزءا لم يصلنا منها إلا ثلاثة عشر جزءا ؛ أربعة منها محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة ، وتسعة في المكتبة الأهلية في استانبول . وقد عثر في بعض هذه الأجزاء على تصاوير تؤلف كل منها غرة أحد أجزاء الكتاب ؛ وتوجد هذه التصاوير في

(١) St. Petersburg .

(٢) Kühnel, Miniaturmalerei im islamischen Orient, pls. 7-II .

(٣) رقم ٩ . A. F.

(٤) Holzer (K I), Die Gail-Handschrift und die Makamen des Hariri der Wiener Nationalbibliothek, Jahrbuch der Kunsthistorischen Sammlungen in Wien, Neue Folge, XI; 1937; Arnold, The Islamic Book, 44b, 45b, 46b ; Kühnel, Miniaturmalerei im islamischen Orient, p1. 18.

(٥) رقم 458 Marsh .

(٦) Arnold, Painting in Islam, pl XII a, b, c; Binyon, Wilkinson and Gray, Persian Miniature Painting, pls. I, II a, b.

الجزءين الرابع والحادي عشر في القاهرة^(١) ، وفي الجزءين السابع عشر والتاسع عشر في استانبول^(٢) .

و بالإضافة إلى ذلك يوجد في برلين مخطوط مزوق آخر من كتاب الأغاني بتاريخ سنة ١٢٣٠ م ، كما توجد ترجمة فارسية للكتاب نفسه تزوقها التصاویر وترجع إلى سنة ١٢٥٠ م .

و يعتبر كتاب دمة الباکی لابن فضل الله العمری من السکتب التي زوقها المصورون ، ولقد عثر على الورقة الأخيرة من مخطوط من هذا السکتب كتب في دمشق في سنة ٥٧٤٥ هـ (١٣٢٥ م) ، وتشتمل على صورة ، وتوجد هذذ الورقة حالياً في مجموعة شستريیتی^(٣) .

ومن أهم السکتب الأدبية التي عنى المسلمون بتزويقها بالتصاویر كتاب الشاهنامه للفردوسی ، والشاهنامه ملحمة فارسية تتألف من أكثر من ٥٠ ألف بيت ؛ وقد أتم نظمها أبو القاسم الفردوسی في سنة ٤٠٠ هـ (١٠١٠ م) ، وأهداها للسلطان محمود الغزنوی . وتشتمل الشاهنامه على معظم ماوعى الفرس من أساطيرهم وتاريخهم من أقدم عهودهم حتى الفتح الإسلامی . وهي مرتبة ترتيباً تاريخياً : إذ

(١) رقم ٥٧٩ أدب .

(٢) الدكتور زکی محمد حسن : مدرسة بغداد في التصوير الإسلامی صفحة ٢٢ —

٢٣ ؛ أطلس الفنون الزخرفية والتصاویر الإسلامیة شکل ٨٦٦ — ٨٦٨ .

B. Farès, Une miniature religieuse de l'école arabe de Bagdad, Mémoires de l'Institut d'Égypte. Tome Cinquante et un, Le Caire, 1938; L'Art Sacré chez un primitif Musulman, Bull. de l'Institut d'Égypte, t. XXXVI, p. 619-659; D. S. Rice, the Aghani Miniatures and Religious Painting in Islam, Burlington Magazine, XLV, April 1953, p. 128-134; Kühnel (Oriens, vol. IV, Nr. 1, 1951, Leiden E. J. Brill p. 172-173).

D. S. Rice, A Miniature in an Autograph of Shihab ad-Din ibn Fadlallah al-Umari. The Bulletin of the School of Oriental and African Studies. XIII 4, 1951, p. 862-863.

الدكتور زکی محمد حسن : مدرسة بغداد في التصوير الإسلامی صفحة ٢١ — ٢٢ .

تذكر الأسرة فتبدأ بأول ملوكها تبين تاريخها، وتذكر ما جرى في عهده من الأمور، ثم تذكر الملك الثاني، وهكذا؛ ويستمر القصص في الشاهنامه ٣٨٧٤ سنة. وتعني الشاهنامه بصفة خاصة بأخبار ملوك الفرس وأبطالهم وموابلاتهم وحرورهم مع غيرهم من الأمم والشعوب. وللشاهنامه مكانة جليظة عند الفرس: إذ تعتبر سجلاً لتاريخهم وأناشيد مجدهم، وديوان انتمهم^(١).

وقد وصلنا مجموعة كبيرة من مخطوطات الشاهنامه الفارسية المزوقة بالتصاوير؛ غير أن أقدم النسخ المؤرخة لا ترجع إلى ما قبل القرن الرابع عشر بعد الميلاد. وأقدم المخطوطات المؤرخة المعروفة نسخة محفوظة في مكتبة طوبقابوسراي في استانبول كتبها الحسن بن علي البهمني في سنة ٧٣١ هـ (١٣٣٠/١٣٣١ م)؛ ويشتمل هذا المخطوط على خمس صفحات مزخرفة بالإضافة إلى ٨٩ تصويرة^(٢). وتصاوير هذه الشاهنامه قريبة الشبه من تصاوير مخطوط آخر منها محفوظة في لينينجراد تم نسخه في سنة ١٣٣٣ م. ويلى هذين المخطوطين من حيث الزمن مخطوطة ثالثة قسمت تصاويرها بين عدد من المجموعات الفنية. ويحتوى الجزء المحفوظ منها في مجموعة هنرى فيفير في باريس على نص يوضح أنها قد نسخت في سنة ١٣٤٠/١٣٤١ م لمكتبة قوام الدولة والدين الحسن وزير فارس^(٣).

وبالإضافة إلى هذه المخطوطات المؤرخة التي ترجع إلى عصر متأخر، وصلنا عدد من المخطوطات التي ترجع إلى عصر أحدث: ففي مكتبة طوبقابوسراي في استانبول مخطوطة مؤرخة من شاهنامه مزوقة بالتصاوير تم نسخها في شيراز

(١) الدكتور عبد الوهاب عزام: مقدمة لترجمة الفتح بن علي البنداري للشاهنامه صفحة

٧١ - ٧٧.

(٢) Biayon, Wilkinson and Gray, Persian Miniature Painting, No

23, Pls 15-17.

(٣) المرجع نفسه رقم ٢٤.

Blanchet, Musulman Painting, p. 10.

في سنة ٧٧٢ هـ (١٣٧٠/١٣٧١ م^(١)) ، وفي دار الكتب المصرية شاهنامه مخطوطة كتبت في سنة ٧٩٦ هـ (١٣٤٣ م) ؛ كما أن هناك مخطوطة موزعة بين المتحف البريطاني ومجموعة شستريتي ترجع إلى سنة ١٣٤٧/١٣٤٨ م^(٢) . ويحتفظ المكتبة البودلية في أوكسفورد بشاهنامه مزوقة بالتصاوير ، ومكتوبة بخط نستعليق دقيق نسخت في شيراز لإبراهيم سلطان ابن شاه رخ الذي حكم فارس من سنة ١٤١٤ إلى سنة ١٤٣٥/١٤٣٦ م^(٣) . وفي متحف الجاستان بطهران شاهنامه مزوقة نسخها في هراة جعفر بيسنقري في سنة ٨٢٣ هـ (١٤٣٠/١٤٢٩ م) للمكتبة بيسنقر ابن شاه رخ^(٤) . وفي دار الكتب المصرية شاهنامه كتبها محمد السمرقندي في سنة ٨٤٤ هـ (١٤٤٠ م^(٥)) ، وقد أعيد نقشها في عصر أحدث . ويحتفظ متحف الجاستان بطهران أيضا بشاهنامه مزوقة تم نسخها في سنة ١٤٤٣ م^(٦) . كما توجد نسخة شعبية أخرى ترجع إلى سنة ١٤٤٥ م^(٧) . وفي الجمعية الآسيوية الملكية بلندن مخطوطة من الشاهنامه كتبت لابن شاد رخ الذي توفي في هراة سنة ١٤٤٥ م^(٨) . كما أن في المكتبة البودلية في أوكسفورد شاهنامه كتبت

(١) Ars Islamica, I, p. 197, figs. 4-7.

(٢) Binyon, Wilkinson and Gray, Persian Miniature Painting, No 32. Pts. 29-30.

(٣) Binyon, Wilkinson and Gray (٧) المرجع نفسه رقم ٤٦ لوحة ٣٨ — ٤٠ .

(٤) المرجع نفسه رقم ٤٩ لوحة ٤٤ — ٥٠ ، الدكتور زكي محمد حسن : أطلس

الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية صفحة ٥٢٦ — ٥٢٧ شكل ٨٣١ مكررا

Pope, Survey, V, pl. 869-874; Wilkinson (1). The Shah Namah. Some Famous Illustrated Manuscripts, The Near East and India, XLIII, Firdausi Supplement. Oct. 18. 1934. R.H. Pinder-Wilson. Persian Painting of the Fifteenth Century, p. 4.

(٥) رقم ٥٩ تاريخ فارسي .

(٦) Binyon, Wilkinson and Gray المرجع نفسه رقم ٥٩ لوحة ٥٥ .

(٧) المرجع نفسه رقم ٦٠ لوحة ٤٦ .

(٨) المرجع نفسه رقم ٦٧ لوحة ٥٨ .

Pope. Survey, V. pls. 875-876; Wilkinson, The Shahuama of Firdawsi.

لشاد رخ وتمت في سنة ١٤٤٧/١٤٤٨ م أى بعد وفاته بوقت قصير^(١) . وتحتفظ مجموعة شستر بيتي بعدد من التصاوير نزلت من شاهنامه تمت كتابتها في سنة ١٤٨٠ م؛ كما توجد بالمتحف البريطاني مخطوطة مزوقة من الشاهنامه نسخت في سنة ١٤٨٦ م^(٢) .

وإلى جانب هذه المخطوطات المؤرخة من الشاهنامه وصاننا مخطوطات أخرى غير مؤرخة من الكتاب نفسه . ومن هذه المخطوطات مجموعات من التصاوير تنفق في أساليبها مع تصاوير المخطوطات المؤرخة التي ترجع إلى النصف الأول من القرن الرابع عشر بعد الميلاد . وتحتفظ مجموعة شستر بيتي في لندن Chester Beatty ببعض هذه التصاوير^(٣) ، في حين يوجد عدد من التصاوير في متحف فريير للفن في واشنطن^(٤) Freer gallery of Art . كما كانت مجموعة شلتز Schulz تحتفظ بعدد من تصاوير الشاهنامه ثم انتقل منها إلى مجموعة خاصة في نيويورك^(٥) .

ومن مخطوطات الشاهنامه غير المؤرخة المشهورة مخطوطة عرفت باسم مخطوطة ديموت Demotte وذلك نسبة إلى التاجر ديموت الذي كان يمتلك المخطوطة قبل أن تتفرق صورها بين بعض المتاحف والمجموعات الفنية في العالم . ويقرب عدد تصاويرها من ٥٥ تصويرة . وليس بهذه الشاهنامه ما يوضح تاريخها أو المكان الذي نسخت فيه ، غير أنه من المرجح أنها كتبت في تبريز في النصف

(١) Binyon, Wilkinson and Gray المرجع نفسه رقم ٦٥ .

(٢) Pope, Survey, V, pl 883 A; Blochet, Musulman Painting, 98-100.

(٣) Binyon, Wilkinson and Gray المرجع نفسه رقم ١٩ لوحة ١٤ .
Pope, Survey, V, pl, 831 c.

(٤) Pope, Survey, V, pl, 830 A, B, C.

(٥) Pope, Survey, V; Pl. 832; Ph. Walter Schulz, Die persische -islamische Miniaturmalerei, Ein Beitrag zur Kunstgeschichte Irans, II, Taf 14-18.

الأول من القرن الرابع عشر، وربما اشترك في تزويقها عدد من المصورين ، بل
يعتقد أن بعض تصاويرها أسهم في عملها أكثر من مصور واحد^(١) .

وفضلا عن ذلك وصلنا عدد من مخطوطات شاهنامه غير المؤرخة التي ترجع
إلى عصور أحدث : منها شاهنامه في المكتبة البودلية في أوكسفورد^(٢) ، وكذلك
مجموعة من تصاوير شاهنامه أخرى في متحف المتروبوليتان في نيويورك^(٣) ؛ كما أن
المكتبة الأهلية في باريس تمتلك مخطوطة ثالثة غير مؤرخة . وبالإضافة إلى
ذلك كانت مجموعة شلتز Schulz تمتلك عددا من صفحات شاهنامه مزودة
بتصاوير .

ومن الكتب الأدبية التي أغرم بها الفرس ، وأقبل مصوروهم على تزويقها
المنظومات الخمس لنظامي (سنة ٥٣٥ - ٥٣٩ هـ / ١١٤٠ - ١٢٠٢ م) أحد
أعظم الشعراء في فارس . وتعتبر المنظومات الخمس أعظم مؤلفات هذا الشاعر
القدير ، وتتألف من خمس قصائد أو منظومات . وأولى هذه المنظومات هي
« مخزن الأسرار » ؛ وقد آتتها نظامي في سنة ٥٦١ هـ (١١٦٥ / ١١٦٦ م)
وأهداها إلى الدجيز اتابك اذربيجان ؛ وهذه المنظومة ذات طابع صوفي تهذيبي .
والمنظومة الثانية « خسرو وشيرين » ، وقد نظمها الشاعر في سنة ٥٧١ هـ

(١) الدكتور زكي محمد حسن : التصوير في الإسلام عند الفرس صفحة ٣٤ - ٣٦ ؛
أطلس الفنون ليزخرافية والتصاوير الإسلامية صفحة ٥١٩ - ٥٢١ وشكل ٨٠٣ - ٨٠٥ مكرر
D. Brian, A Reconstruction of the Miniature Cycle in the Demotte Shah Namah Ars Islamica VI. p. 97-112; Dimand. A
Handbook of Muhammadan Art, fig. 16; Binyon, Wilkinson
and Gray, op. cit, No 29, pls. 10, 24A, 25-27; Wilkinson (J. V. S.)
The Shah-Namah of Firdausi. The Book of the Persian Kings; Schröder
(E). Ahmad Musa and Shams Al-Din; Ars Islamica, VI p. 119-125; Schulz,
II, 20-29; Pope. Survey. V, pls 835-840.

Binyon, Wilkinson and Gray; op. cit ; No 46; Pls 38-40 and (٢)
Fronticepiece.

Dimand A Handbook of Muhammadan Art, pp.38-39. Fig.19. (٣)

(م ٨ - - التصوير الإسلامي)

(١٧٦ م) ، وأهداها إلى أبناء الدجير ، وهي قصة خرافية تنفق في بعض
أجزائها مع الشاهنامه . والمنظومة الثالثة « ليلي والمجنون » ؛ وقد تم نظامها
في سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٨/١١٨٩ م) ؛ وهي تحكي قصة الحب بين قيس وليلى ؛
وتعتبر هذه القصيدة أكثر المنظومات الخمس نجاحاً . والمنظومة الرابعة « سكندر
(أو اسكندر) نامه » ، وقد نظمت في سنة ٥٨٧ هـ (١١٩١ م) ، وتنقسم هذه
المنظومة إلى جزئين : إقبال نامه وخردنامه ؛ وقد اتخذ نظامي قصة الإسكندر
أساساً لهذه المنظومة ، غير أنه تعرض فيها لموضوعات عامة مثل ما أورده من
مناقشة الإسكندر لأستاذه أرسطو حول كثير من المعلومات ، ومن ثم جاءت هذه
القصيدة أشبه بدائرة معارف . أما المنظومة الخامسة فهي « هفت بيكر » ؛ وقد
تم نظمها في سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٨/١١٩٩ م) ؛ وتتكلم هذه القصيدة عن
الملك الساساني المحبوب بهرام جور ؛ غير أن الشاعر لم يعن هنا ببطولة بهرام جور
أو فروسيته أو مغامراته الحربية ، ولكنه أورد سبع قصص حكيت له على لسان
سبع بنات لملوك سبعة أغرم بالأمير الفارسي ؛ وتتصل كل من هذه القصص
بأحد أيام الأسبوع السبعة ، وأحد الكواكب السبعة ، وأحد الألوان
السبعة (١) .

وللمنظومات الخمس مكانة رفيعة في الأدب الفارسي ؛ ومن الملاحظ أن أسلوبها
من طراز خاص يمكن القارئ من تصور حوادثها وقد ساعد هذا على تصويرها
بالرسوم .

وقد وصلنا عدد من مخطوطات المنظومات الخمس المزوقة بالتصوير ، وربما
كان أقدم هذه المخطوطات نسخة تحتوى على نص يذكر أنها كانت تشمل على ختم
شاه رخ (٨١٧-٨٣٨ هـ / ١٤١٤-١٤٣٤ م) ، غير أن الختم غير موجود حالياً (٢) .

(١) Encyclopaedia of Islam

(٢) Binyon, Wilkinson and Gray, Persian Miniature Painting,

و يمتلك المتحف البريطاني بلندن مخطوطا مزوقا من المنظومات الخمس^(١) له أهمية خاصة . وعلى الرغم من أن هذا المخطوط غير مؤرخ فإن إحدى تصاويره تشتمل على التاريخ ٩٠٠ هـ (١٤٩٤/١٤٩٥ م) الذي يظهر على رسم عتبة إحدى اللوحات^(٢) ؛ كما أن أسماء المصورين ميرك وعبد الرزاق و بهزاد توجد إما كل بمفرده أو كل اثنين معا على تسع عشرة تصويرة من تصاوير هذا المخطوط التي تبلغ ثنتين وعشرين ؛ وكذلك يوجد اسم «قاسم علي» على سبع تصاوير في هذا المخطوط ؛ غير أن كثيرا من هذه التوقيعات غير أصيلة . ومن الملاحظ أن هذا المخطوط يشتمل على تعليقات بخط جهانبجير وشاد جهان فضلا عن ختم شاه جهان نفسه^(٣) .

و بالإضافة إلى ذلك يحتفظ متحف المتروبوليتان بمدينة نيويورك بمخطوط من المنظومة الخامسة من المنظومات الخمس « هفت بيكر » . ويشتمل هذا المخطوط على تصويرة رائعة تمثل بهرام جور وهو يستعرض أمام أزاده مهارته في الرماية^(٤) . ويوجد على هذه التصويرة اسم بهزاد ، غير أنه من المعتقد أن هذا التوقيع غير أصيل .

و إلى جانب مؤلفات الفردوسي ونظامي عنى الفرس بتزييق مؤلفات سعدى الشيرازي أشهر شعراء الفرس ، وشاعر الغزل الرقيق (٥٨٠ — ٥٦٩٢ / ١١٨٤ — ١٢٩٢ م) .

(١) رقم Or. 6810 .

(٢) Folio 214 .

(٣) R. H. Pinder-Wilson, Persian Painting of the Fifteenth Century. The Faber Gallery of Oriental Art, p. 18-20, pls. 8 and 9. Kühnel, op. cit. pl. 52; Martin, The Miniature painting and Painters of Persia, pl. 73; Migeon, Mamel, I, p. 172; Pedersen, Islams Kultur. p. 164; cf. Arnold, Bihzad and his Paintings in the Zafar-Namah M. S., pl. X; Schulz, Islamische Miniaturmalerei, pl. 53.

الدكتور زكي محمد حسن : التصوير في الإسلام عند الفرس شكل ٣٦ ؛ أطلس الفنون الخزرفية والتصاوير الإسلامية صفحة ٥٢٩ — ٥٣٠ شكل ٨٤٠ و ٨٤١ مكرر .

(٤) Pope, Survey, pls 875,876 .

وقد نشأ سمدي في شيراز حيث كتب أعظم مؤلفاته: وهما البستان « الحديقة » .
والجلستان « حديقة الورد »، اللتان تستبران أساساً في دراسة الأدب الفارسي .

وقد أتم سمدي كتابة البستان في سنة ١٢٥٧ م ، وهو يتألف من مجموعة من
القضايا تدور حول موضوعات خرافية . وقد أقبل المصورون على تزويق بعض
مخطوطات البستان بالتصوير ؛ وربما كانت أقدم المخطوطات المزوقة من هذا
الكتاب مخطوطاً محفوظاً في دار الكتب المصرية بالقاهرة كتبها سلطان علي
الكاتب : أعظم الخطاطين الفرس في عصره ، وقام بتذهيبه ماري المذهب . وقد
كتب هذا المخطوط للسلطان حسين ميرزا بيقرافي هراة في سنة ١٨٩٣ هـ .
ويشتمل هذا المخطوط على ست صور تحمل أربع منها اسم بهزاد ، وقد كان
في رعاية السلطان حسين ميرزا قبل سقوط هراة في يد الصفويين . كما يوجد
على إحدى الصور ما يشير إلى أنها رسمت في سنة ١٨٩٤ هـ : أي بعد كتابة المخطوط .
ينحو سنة (١) .

أما الجلستان فيتألف من مجموعة قصص بالثر الأدبي الذي يتخلله بعض
الأشعار . وقد أتمه سمدي في سنة ١٢٥٨ م ؛ ولا يزال الجلستان يعتبر أصدق

(١) الدكتور زكي محمد حسن : صورة فقهاء بنجادلون ، العدد ٨٥ من مجلة الثقافة
بالقاهرة ، ٣١ فبراير سنة ١٩٣٩ ؛ من السكروز الفنية في مصر . بستان سمدي في دار
الكتب المصرية ، العدد ٥٥ من مجلة الثقافة بمصر ، يناير سنة ١٩٤٠ م ، صفحة ٢٩ —
٣٣ ؛ الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي صفحة ١٠٨ — ١١٢ ، التصوير في الإسلام عند
الفرس صفحة ٥١ — ٥٢ .

Wiet. L'Exposition Persane de 1931, p. 74-77. pls. 34-36; R. Ettinghausen, art. « Behzad » in the Encyclopaedia of Islam, Supplement; Binyon, Wilkinson and Gray, op. cit. pls. 68-71; Sakisian, La Miniature Persane, p. 69-71; E. de Lorey, Behzad Gazette des Beaux-Arts, 6e période, XX, p. 25-44; E. Schröder, The Persian Exhibition and the Behzad problem, Bull. Fogg-Museum of Art, VII, 1937, p. 3-14; Pope, Survey, V, pls. 881-887; Th. Arnold, Painting in Islam, p. 105, pl. 32.

يسير عن الشعور الوطني عند الفرس حتى يومنا هذا . وقد وصلنا ببعض المخطوطات المزوقة من الجلاستان ، وفي مجموعة شسترييتي في لندن مخطوط كتبه الخطاط جعفر بيستقري في سنة ٨٣٠ هـ (١٤٣٦ م) في هرات الأمير بيستقر الذي كان قد استقدمه من تبريز وألحقه بمجمع فنون الكتاب بمدينة هرات . ويشتمل هذا المخطوط على ٨ صور في غاية الجمال والإبداع (١) .

ومن الكتب الأدبية التي وصلتنا بعض مخطوطاتها المزوقة منظومة خواجه كرماني التي تتحدث عن غرام هاي الأمير الإيراني بهايون الأميرة الصينية . وقد ولد كمال الدين أبو المعطاء محمود بن علي المعروف بخواجه كرماني في كرمان في شوال سنة ٦٧٩ هـ (يناير سنة ١٢٨٦ م) ، وتوفي في نيزا في حوالي سنة ٧٥٣ هـ ١٣٥٢ م . ويستشف من منظومته هاي وبهايون أنه عاش في بغداد لبعض الوقت . وقد كتب خواجه كرماني « خمسة » على نظم « خمسة نظمي » — شأنه في ذلك شأن كثيرين من الشعراء الفرس المتأخرين . وتكون « هاي وبهايون » إحدى منظومات « خمسة » خواجه كرماني ، وهي تصنف مغامرات هاي ابن شاه هوشنج وحبها طرايون ابنة أهل الصين ، وتذكر كيف اجتمع العاشقان على الرغم من دسائس النقفور أو مالك الصين والد الأميرة ، وكيف قتل هاي أباهييون في بعض المعارك (٢) .

وبالمنحرف البريطاني مخطوط معروف من هذه المنظومة كتبه الخطاط المشهور مير علي التبريزي في بغداد في سنة ٧٩٩ هـ (١٣٦٦ م) . ويشتمل إحدى تصاوير هذا المخطوط على توقيع المصور « حميد غاش السلطاني » الذي كان في رعاية السلطان غياث الدين أحمد (١٣٨٢ — ١٤١٠ م) أحد أسرة الجلائريين المغولية التي كانت تحكم العراق فيما بين سنتي ١٣٣٥ و ١٤٣١ م . ويعتبر هذه

Buysen, Wilkinson and Gray, op. cit. pls. 42b, 43b. (١)

(٢) دائرة المعارف الإسلامية .

التصويرة أقدم التصاوير الإيرانية المعروفة التي تشتمل على توقيع مصور^(١) .
وبالإضافة إلى ذلك وصلنا عدد من المخطوطات المزوقة من كتب أدبية
أخرى : ففي مكتب الهند India office مخطوط من ديوان معزى مؤرخ
بسنة ١١٤١ م^(٢) ، وفي متحف الفن التركي والإسلامي باستانبول مخطوط يشتمل
على مجموعة قصائد ترجع إلى سنة ٨٠١ هـ (١٣٩٨ م) ، ويوزقه اثنتا عشرة
تصويرة تمثل مناظر طبيعية بحتة وغالية تماما من صور الكائنات الحية^(٣) ، كما
وصلنا مخطوط من ديوان سلطان أحمد جلائر يرجع إلى حوالي سنة ٨٠٥ هـ
(١٤٠٢ م) ، وتشتمل هوامش الصفحات الثمان الأخيرة منه على رسوم تخطيطية
بالمداد على الطراز الصيني إلى جانب بعض التذهيب والتلوين البسيط^(٤) . وتمتلك

(١) الدكتور زكي محمد حسن : التصوير في الإسلام عند الفرس صفحة ٣٨-٤٠ نقول
الإسلام صفحة ١٧٩؛ أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية شكل ٨١٣-٨١٦ مكرر .
Martin. Miniature Painting. pls 45-50; Kühnel. Islamische Miniaturmalerei.
pl. 35; Pope, Survey, II, p. 1841, V, pl 856.

(٢) Arnold, The Islamic Book, pl 42

(٣) الدكتور زكي محمد حسن : الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي صفحة ١٠١؛ أطلس
الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية شكل ٨١٧ مكرر؛ حسن الباشا : صور المناظر الطبيعية
في قبة الصخرة بالقدس والمسجد الأموي بدمشق . المجلة العدد ٣٠ صفحة ٣٥ .

A. Sakisian, Le Paysage dans la miniature persane, Syria, 1938;
M. Aga Oglu. The Landscape Miniatures of an Anthology Manuscript
of the Year 1398 A. D., Arts Islamica, III; E. Diez, Die Elemente der
persischen Landschaftmalerei und ihre Gestaltung (in Strzygowski
Kunde, Wesen, Entwicklung. p. 2-22; A. Eastman, Landscape in Persian
Miniatures, Parnassus, V. Dec 1933; E. Kühnel, Das Landschaftsbild in
der islamischen Buchmalerei, Die Graphischen Künste, L, 1927, p. 1-9;
E. Stchoukine, La Peinture Iranienne sous les derniers Abbasides et les
HeKhans, p. 105-120, I. Strzygowski, Die Landschaft in der nordischen
Kunst; Pope, Survey, II, p. 1845.

انظر أيضا صفحة ١٩ — ٢٠ .

(٤) الدكتور زكي محمد حسن : الدين وفنون الإسلام صفحة ٦٤ — ٦٥؛ فنون
الإسلام شكل ١٢١؛ أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية شكل ٨١٨ مكرر .
Binyon, Wilkinson and Gray, op, cit . p. 63-64, pl. LXXIV. (A 36).

مجموعة جليلين مخطوطا يشتمل على مجموعة أخرى من القصائد نسخة محمود مرتضى الحسيني في سنة ١١١٣ هـ (١٤١٠ م) لإسكندر سلطان بن شاه رخ حاكم شيراز ، ويحتوى على حاشية زخرفية جميلة^(١) ويحتفظ القسم الإسلامى من متاحف الدولة فى برلين بمخطوط آخر يشتمل على مجموعة من القصائد نسخة فى سنة ١١٢٣ هـ (١٤٣٠ م) محمود مرتضى الحسيني نفسه لمكتبة الأمير بيسنقر^(٢) . كما يوجد فى المكتبة الأهلية فى باريس مخطوط من ديوان السلطان حسين ميرزا يقرأ نسخ فى سنة ١١٩٠ هـ (١٤٨٥ م) .

ولم يقتصر تزويق المخطوطات الإسلامية فى العصور الوسطى على الكتب العادية والأدبية ، بل امتد أيضا إلى المؤلفات التاريخية والدينية . وقد أتاحت الموضوعات التاريخية المصورين فرصة الابتكار والتنويع والمزج بين الواقع والخيال فى أساليبهم . ومن أهم الكتب التاريخية التى عنى المصورون بتزيينها كتاب « جامع التواريخ » الذى ألفه الوزير رشيد الدين . وقد ولد رشيد الدين فى همدان فى حوالى سنة ١٢٤٧ م ؛ وقد ارتبط ارتباطا وثيقا بسلاطين المغول . ذلك أنه بعد أن بدأ حياته العملية بمهارة الطب ارتقى فى سنة ١٢٩٨ م فى أثناء عهد غازان خان (١٢٩٥ - ١٣٠٤ م) إلى وظيفة الصدر ، وفى الوقت نفسه إلى مرتبة مؤرخ القصر ؛ وفى سنة ١٣٠٣ م صعد السلطان غازان خان فى حملة له على

(١) الدكتور زكى محمد حسن : فنون إيران فى العصور الإسلامية الأولى : ٢٩ : فنون الإسلام ص ١٨٣ شكل ١١٦ و ١١٧ ؛ أطنس الفنون الزخرفية والتصوير الإسلامية شكل ٨٢١ و ٨٣٠ مكرر . Pope, Survey, V, pls. 859, 860; Blochet, *Manuscripts à peintures*, p. 78-79, (2). Wiet, *Miniatures Persanes, Turques et Indiennes*. Collection de Sherif Sabry, p. 51-57. Schulz, *Islamische Miniaturmalerei*, pl. 42; Sakisian, *La Miniature Persane*, pl. 44-47.

(٢) الدكتور زكى محمد حسن : فنون الإسلام شكل ١١٨ و ١١٩ ؛ أطنس الفنون الزخرفية والتصوير الإسلامية شكل ٨٢٦ و ٨٢٧ مكرر .

Binyon, Wilkinson and Gray, *op cit*, No 45; E. Kühnel, *Die Baysonghur-Handschrift der Islamischen Kunstabteilung*, *Jahrbuch der Preussischen Kunstsammlungen*, LII, p. 133-152; Pope, Survey II, p. 1847

الشام ؛ ثم عظم نفوذه في عهد أوجاييتو (١٣٠٤ — ١٣١٦ م) ، كما بلغ أيضا أوج حياته العلمية . وقد عني رشيد الدين عناية فائقة بالعلوم والفنون ؛ وقد شيد ضاحية جديدة لمدينة السلطانية حاضرة المغول الجديدة في فارس عرفت باسم « الرشيدية » نسبة إليه ، وكانت تتألف من مسجد ومدرسة ومستشفى ، بالإضافة إلى عدة آلاف من البيوت . وقد بدأ رشيد الدين في كتابة « جامع التواريخ » لمازان خان ، ثم أمره أوجاييتو بإتمامه ؛ وكان موضوع الكتاب في أول الأمر يشتمل على تاريخ المغول بصفة عامة ، ولكنه — بعد تمامه في سنة ١٣١٦ / ١٣١٦ م — صار يتألف من مجلدين : المجلد الأول يشتمل على تاريخ القبائل التركية والمغولية ، وتاريخ جنكيزخان وأسلافه وخلفائه حتى غازان ؛ والمجلد الثاني يشتمل على تاريخ العالم منذ آدم ، وتاريخ ملوك الفرس القدامى ، ثم تاريخ الإسلام حتى القضاء على الخلافة العباسية بالإضافة إلى تاريخ كثير من الشعوب والطوائف والأديان . وقد كتب رشيد الدين تاريخه باللغتين الفارسية والعربية .

وقد وصلنا عدد من مخطوطات لأجزاء من كتاب جامع التواريخ مزوقة بالتصوير . وأشهر هذه المخطوطات المزوقة أجزاء باللغة العربية بعضها محفوظ في مكتبة جامعة ادنبره ، ويرجع إلى سنة ٧٠٧ هـ (١٣٠٦ م)^(١) ؛ وبعضها الآخر محفوظ بالجمعية الآسيوية الملكية بلندن ، وقد تم نسخه في سنة ٧١٤ هـ (١٣١٤ م)^(٢) ،

(١) الدكتور زكي محمد حسن : فنون الإسلام صفحة ١٦٧ — ١٧٠ ، أطلس الفنون

للزخرفية والتصوير الإسلامية شكل ٨٠١ مكرر ، In, Arnold, Painting in Islam, pls. 19, 20, 23, 24b, 26, 53; The Islamic Book, pl. 41; Binyon, Wilkinson and Gray, op, cit., pls. 18-22; Pope, Survey, V, pl. 827. A. B.; Blochet, pls. 53-58.

(٢) الدكتور زكي محمد حسن : الصين وفنون الإسلام صفحة ٣٧ و ٣٨ و ٤٤ و ٤٩

و ٥٣ ؛ أطلس الفنون الزخرفية والتصوير الإسلامية شكل ٨٠٢ مكرر .

Binyon, Wilkinson and Gray, op. cit., No. 26, pl. 23 A. B ; Kühnel, Miniaturmalerei, pls. 23-27; Blochet, 48-52; Pope. A Survey of Persian Art, pl. 828 A, B

ويضم جزءا من السيرة النبوية ، ثم تاريخ الصحابة وتاريخ الهند وسيرة بوذا وقسا
من تاريخ اليهود . وبالإضافة إلى ذلك يمتلك متحف طوبقا بوسراى فى استانبول
نسخة فارسية مزوقة من هذا الكتاب يرجع الجزء الأول منها إلى سنة ١٣١٨م^(١)
فى حين كان الجزء الثانى يحتوى على اسم شاء رخ . وفى المكتبة الأهلية بباريس
نسخة فارسية غير مؤرخة ربما ترجع إلى الربع الأخير من القرن الرابع عشر بعد
الميلاد^(٢) .

ومن الكتب التى حظيت بعناية المصورين المسافرين كتاب الآثار الباقية
عن القرون الخالية للبيرونى . وأبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى مؤلف عربى
من أصل فارسى ، ولد فى ذى الحجة سنة ٣٦٢ هـ (سبتمبر سنة ٩٧٣م) فى خاجية
من ضواحي خوارزم ، وتوفى فى ١٣ رجب سنة ٤٨٨ هـ (١٠ ديسمبر سنة ١٠٤٨م) .
وقد عنى البيرونى بدراسة الرياضة والفلك والطب والتاريخ ، وكانت له دراسات
مع ابن سينا : وقد ألف كتابه الأول العظيم « الآثار الباقية عن القرون الخالية »
كنتيجة لهذه الدراسات والمراسلات . ويشتمل موضوع الكتاب -- فيما يشتمل
-- على تاريخ الأديان^(٣) .

ولقد وصلنا عدد من مخطوطات « الآثار الباقية » تزوقها التصاوير . وأهم هذه
المخطوطات مخطوط محفوظ فى جامعة أدنبره قام بنسخه ابن القطي فى سنة ٧٠٧ هـ
(١٣٠٧م) . ويضم هذا المخطوط ٢٤ تصويرا تمثل بعضها موضوعات دينية
إسلامية ومسيحية كان لها تأثير واضح على تصوير بعض المخطوطات الأحدث

(١) Ars Islamica, I (1931) p. 183.

(٢) الدكتور زكى محمد حسن . التصوير فى الإسلام عند الفرس صفحة ٣٥ : الصين
وفنون الإسلام صفحة ٣٩ -- ٤٠ : أطلس الملون الفخرية والتصاوير الإسلامية شكل
E. Blochet. Musulman Painting, fasc. 59-65 ; ٨٠٨ و ٨١١ مكرر .
Les Arts de l'Iran, l'Ancienne Perse et Bagdad. Bibliothèque Nationale,
Paris, p. 147-148; Blochet, Enluminures, p. 75-78 et pl. 23.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية .

من المكتتاب^(١) : ولا سيما مخطوط محفوظ بالمسكتبة الأهلية في باريس (رقم arabe 1489) يعتقد بعض العلماء أنه تم نسخه في مصر في القرن السابع عشر الميلادي ، ولو أن تصاويره مشابهة تماماً لتصاوير المخطوط الأول^(٢) .

هذا وقد وصلنا مخطوطات مزوقة لكتب تاريخية أخرى : ففي مجموعة شستريتي صفحة من نسخة فارسية لتاريخ الطبري ترجع إلى سنة ٨٧٤ هـ (١٤٦٩ م) ، وفي مكتبة طور بقا بوسراي في استانبول مخطوط فروق من كليياتي تاريخية ، وذلك بالإضافة إلى كتب تاريخية مزوقة أخرى .

وعلى الرغم من نفور المسامين من تزويق المخطوطات الدينية بالتصاویر فقد وصلنا بعض مخطوطات دينية مزوقة : منها مخطوط من كتاب معراجنامه محفوظ في المكتبة الأهلية في باريس ؛ وقد تم نسخه لشاه رخ في هرات سنة ٨٤٠ هـ (١٤٣٦ م) .

وفضلاً عن ذلك عثر على مخطوطات من كتب دينية مسيحية شرقية تضم تصاویر مرسومة حسب الأسلوب الإسلامي . ومن هذه المخطوطات نسخة عربية من كتاب « إنجيل طائولة سيدنا المسيح » ترجع إلى سنة ١٢٤٩ م كتبها طيب مسيحي في ماردين ببلاد الجزيرة^(٣) . وفي فلورنسا مخطوط آخر أنجيلي

(١) الدكتور زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاویر الإسلامية شكل

٧٩٨ — ٨٠٠ مكرر . Binyon, Wilkinson and Gray, Persian Miniature Painting, No. 8, pl. 15A; Arnold and Grohmann, The Islamic Book, p. 67 pls. 36-39, Th. Arnold, The Old and New Testaments in Muslim Religious Art, pl. 16, Pope, A Survey of Persian Art, III, p. 1٤33. V, p. 823 A & B.

Pope, A Survey of Persian Art, V, pl. 824 A & B, 825 A & B, (٢) Blochet, Enluminures, p. 58 — 60 et pls. 14, 15; Th. Arnold, The Islamic Book, pl. 40,

الدكتور زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاویر الإسلامية صفحة ١٨ د .

B. Farès, Une Miniature Religieuse, p. 26, 27, pl. 8b; H. (٣)

Buchthal and O. Kurz, Hand List of Illuminated Oriental Christian Manuscripts, p. 25. No. 73.

« Evangelist » تزويدة تصاوير ذات طابع إسلامي^(١) .

ويحتفظ المتحف القبطى بالقاهرة بمخطوطات مسيحية مزوقة تشتمل تصاويرها على مميزات إسلامية : من ذلك مخطوط من كتاب البشائر الأربع مؤرخ من سنة ٦٢٣ هـ (١٢٣٦ م)^(٢) ، ومخطوط من كتاب « الرسائل وأعمال الرسل » نسخ في مصر في سنة ٦٤٩ هـ (١٢٥٠ م) ؛ وقد جاء في آخره : « اهتم به أبو شاكر ابن الراهب كنيته غبريال الراهب في طو به سنة ٩٦٦ الشهداء الموافق سنة ٦٤٩ هـ » . ويشتمل هذا المخطوط على زخارف وتصاوير مسيحية ذات صلة وثيقة من حيث الأسلوب بالفن الإسلامي^(٣) .

ولقد جرت العادة أن تدرس تصاوير المخطوطات — على اختلاف موضوعاتها — فى ضوء المدارس : ذلك أنه قد اصطلح على تقسيمها إلى أقسام يغلب عليها الطابع الزمنى تعرف باسم المدارس ، وهكذا ظهرت المدرسة العربية التى تعتبر أقدم مدارس التصوير الإسلامية ، والتى انتشرت فى معظم أنحاء العالم الإسلامى فى القرن الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر بعد الميلاد ؛ وازدهرت فى إيران المدرسة المغولية فى القرن الرابع عشر ، والمدرسة التيمورية فى القرن الخامس عشر ، والمدرسة الصفوية الأولى فى القرن السادس عشر ، والمدرسة الصفوية الثانية فى القرن السابع عشر ، ثم قامت المدرسة الهندية فى الهند ، والمدرسة التركية فى أقاليم الخلافة العثمانية .

(١) K. Hölter, Die Islamischen Miniaturhandschriften vor 1350 (١) (in Zentralblatt für Bibliothekwesen, LfK, 1937).

(٢) الدكتور زكى محمد حسين : مدرسة بغداد فى التصوير الإسلامى صفحة ١٢

— شعبة ٤٣ .

(٣) الدكتور زكى محمد حسين : أساس الفنون التصويرية والتصاویر الإسلامیة شكل

٨٩٦ : مرقس سمیة : مدارس المخطوطات الهندية والعربية جزءا من صفحة ٥ واللاوحة

رقم ٢٩ .

ومع هذا فيتعهد « بالمدرسة » في التصوير الإسلامي بصفة أساسية الاتفاق من حيث الأسلوب والمميزات : فإذا قلنا مثلاً « المدرسة السلجوقية » فلا نغني بذلك مدرسة انتهت بانتهاء السلجوقية ، وإنما نغني التصاوير المرسومة حسب الأسلوب الذي اصطاح على تسميته بالمدرسة السلجوقية . ومن ثم فمن المحتمل أن تبدأ مدرسة أطلق عليها اسم عصر تاريخي معين قبل بداية هذا العصر : وذلك مثل المدرسة التيمورية التي ظهرت في شيراز قبل استيلاء تيمورلنك عليها^(١) . كما أنه ليس من الضروري أن تقوم مدرسة معينة بعد انقضاء مدرسة أخرى كما قد يفهم من إطلاقنا على مدارس التصوير أسماء عصور تاريخية عباسية ومغولية وتيمورية وصفوية ، بل من المحتمل أن تعيش مدرستان مختلفتان في وقت واحد وذلك بحكم اختلاف أسلوبيهما ، كما هي الحال بالنسبة للمدرسة السلجوقية والمغولية والملوكية إذ تعاصرت، معاً في القرن الرابع عشر : الأولى والثانية في إيران ، والثالثة في مصر وسورية .

و بالإضافة إلى ذلك قد نجد تصاوير تمثل مدرسة معينة في حين أنها ترجع إلى عصور مختلفة ؛ ومن أمثلة ذلك التصاوير التي تنسب إلى المدرسة العربية ، والتي يرجع بعضها إلى العصر العباسي في العراق قبل سقوط بغداد أمام التتار ، وبعضها إلى دولة المماليك في مصر وسورية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر بعد الميلاد ، وبعضها إلى العصر السلجوقي في إيران وإلى ما بعده .